الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم التاريخ

شيخ الشريعة الأصفهاني ومواقفه السياسية حتى عام ١٩٢١

المدرس المساعد
إخلاص لفته حريز

المقدمة

على الرغم من تعدد الدراسات الأكاديمية التي تناولت دور المرجعية الدينية ومواقفها السياسية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، الا أنها لم تتناول جميع

شخصياتها التي كان لها أدوارا ومواقف سياسية، وشيخ الشريعة الأصفهاني كان واحداً منهم ، اذ انه احد الأعلام الذين عرفوا بالعلم والورع والذكاء وامتاز عن غيره من العلماء المعاصرين له بكونه كان جامعاً للعلوم العقلية والنقلية إلى جانب إحاطته بفقه الفريقين من المسلمين وأحاديثهم وبإسنادها ومتونها وبتفاسيرهم ، إلى جانب استمراره على نهج المرجعية الدينية في مواصلة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني . وكان من أولئك الذين فضلوا استخدام أسلوب التفاوض السلمي مع المحتل البريطاني لحفظ دماء العراقيين لعلمه الفارق الكبير بين الطرفين قبل اللجوء إلى الصدام المسلح معهم.

ولادته ونسبه:

الشيخ فتح الله بن محمد جواد الشيرازي الأصفهاني ،ولد في أصفهان في ١٢ ربيع الأول عام ١٢٦٦ هـ /٢٥ كانون الثاني ١٨٥٠ [١] ،في عائلة علمية متدينة عرفت بالتقوى والصلاح [٢] ،نشأ أبوه محمد جواد في شيراز ، وهو من أسرة عريقة عرفت بالنمازية نسبة إلى جدهم الحاج محمد علي النمازي الذي كان معروفاً أيضا بالتقوى والصلاح .ولقب بالنمازي لكثرة استمراره على الصلاة والنوافل وغيرها[٣] .الأمر الذي مهد الطريق لولده الميرزا في طلب العلم ،وهذا ما دفع الأخير إلى الهجرة لأصفهان لغرض الاستفادة من علمائها في هذا المجال[٤].

دراسته وأساتذته:

بدأ النشاط العلمي لشيخ الشريعة في أصفهان، في الوقت الذي كانت فيه الأخيرة آنذاك حاضرة علمية شهيرة، فتلقى مبادئ العلوم والمقدمات على يد علمائها البارزين ومجالسهم النافعة ، فحضر درس المولى صدر الدين علي الأصفهاني الذي عرف بعلمه وكثرة الفضائل[٥] .

حضر دروس الفقه للمولى عبد الجواد الخراساني، والمولى احمد السبزواري ،إلى جانب حضوره دروس عند كل من المولى محمد صادق التنكابيني والشيخ المولى حسين علي التوسركاني والشيخ علي بن الشيخ محمد تقي الأصفهاني حتى ارتقى سلم الفضيلة [٦].ثم سافر إلى مدينة مشهد المقدسة،حيث التقى بعلمائها

وحاورهم ، ولاسيما منهم العلامة الحاج ميرزا نصر الله، والسيد مرتضى اليزدي ، وكان الأخير كثير الجدل مدققاً في علم الأصول متقناً له ، فدار بينه وبينهم مناقشات ، الأمر الذي أدى إلى إظهار مواهبه العلمية من خلال ذلك. وبعد حصوله على درجة الاجتهاد ، عاد إلى موطنه أصفهان ،وانصرف إلى التدريس والبحث ، وحضر مجلسه العلمي جمع من الفضلاء والأساتذة الذين أعجبوا بطريقته[٧].

هاجر إلى العراق عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٩م واستطاع في غضون مدة قصيرة أن يستقطب حوله طلبة العلم، فطلبوا منه الإقامة والتصدي للتدريس والبحث في الفقه والأصول وغيرهما من علوم الشريعة[٨]. اقتصر نشاطه بعد عام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٧م في مجال التدريس والبحث والتأليف والإفتاء والاهتمام بشؤون المسلمين[٩].

مكانته العلمية :

كان لشيخ الشريعة الأصفهاني مكانة علمية رفيعة بين أصحاب الفضيلة وأعلام الفقه، وتخرج على يديه عدد من كبار العلماء والمحققين منهم الشيخ أغا بزرك الطهراني، والسيد عبد الهادي الشيرازي، اتجه الناس إلى الأخذ بالإحكام الشرعية عنه بعد وفاة السيد كاظم اليزدي[١٠]عام ١٣٣٧ هـ /١٩١٩ م ، وعندما توفي الشيخ محمد تقي الشيرازي [١١] عام ١٣٣٨ هـ /١٩٢٠ م ، أصبح شيخ الشريعة المرجع الديني الأعلى لإتباع أهل البيت (عليهم السلام) فنهض بمسؤوليته وخرج أجيالاً على طريق العمل والمعرفة[١٢] ، وترك مؤلفات ورسائل عديدة منها:

١. إنارة الحالك في قراءة ملك ومالك.

٢. إبانة المختار في ارث الزوجة من الخيار.

٣. صيانة الإباء عن وصمة الرطانة.

٤. في التفصيل في الجلود وغيرها.

٥. في حكم العصير العنبي وغيرها.

٦. حواشي على كتاب الفضول في الأصول.

٧. رسالة في حكم الماء المتمم كراً.

٨. رسالة في قاعدة الطهارة.

٩. رسالة في تزييف مقالة"إن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد".

١٠.رسالة في قاعدة لا ضرر والاضرار [١٣].

لم تكن أطروحاته مختصرة في مجال دراسة وتدريس العلوم الدينية ، بل كانت أوسع من ذلك ، فكان له خارج هذه الدائرة نشاطات مختلفة ، في خدمة الإسلام والدفاع عن العقيدة وكان له في هذا الصدد عدة مواقف سياسية ،فقد أيد شيخ الشريعة الحركة الدستورية في إيران عام ١٩٠٥ [١٤] وساهم في الإفتاء بإعلان الحكم الشرعي فيها . كما ساهم في رفض المدارس الحديثة التي اخذ المستعمرون يؤسسون لها في البلاد الإسلامية من اجل تثبيت الأفكار الغربية من جهة،وطمس الهوية العربية من جهة أخرى ، فتصدى لهذا الغزو الثقافي الغربي[١٥] .

<u>مواقفه السياسية في البلاد الإسلامية:</u>

وكانت له مشاركات أخرى في قضايا الجهاد الإسلامي التي عاصرها، وقد برزت على ساحات ليبيا وشمال إيران ، فاصدر شيخ الشريعة كراساً باللغة الفارسية ،دعا فيه المسلمين إلى ترك الخلاف والنفاق ،والتصدي للنشاط الاستعماري الذي استهدف إيران وغيرها[١٦]. كما نشر بياناً عاماً تضمن على عشر نقاط تحليلية تحدى فيها الاستعمار، مبيناً أساليبه في التوغل إلى بلاد المسلمين ، وسيطرتهم على الحياة الاقتصادية فيها. بحيث أصبح المسلمون بحاجة إلى السلع الأجنبية، وقد أخذت ثروات المسلمين ترحل إلى الدول الاستعمارية لقاء سلعهم الكمالية ،وتحدث شيخ الشريعة في نقاطه العشر عن أساليب الاستعمار في الغزو الثقافي لبلاد المسلمين وسيطرتهم على أذهان أبناء الأمة من خلال قوة النشاط الثقافي المغرض،ودعا الشيخ

الأصفهاني في بيانه إلى وحدة المسلمين لمواجهة المخطط الاستعماري الهادف إلى السيطرة على العالم(١٧).

لقد سعى شيخ الشريعة وبقية علماء الدين إلى تصعيد حالة التصدي للاستعمار الغربي، فعقدوا مؤتمراً في الصحن ألكاظمي الشريف لتعبئة الأهالي ضد التحديات العسكرية في ليبيا وإيران. وأرسلت لجنة المؤتمر عدة بيانات إلى الكثير من الشخصيات والهيئات الإسلامية تستنهض فيها المسلمين لمواجهة هذا التحدي وتدعوهم إلى العمل المكثف من اجل حفظ البلاد الإسلامية . ومنها البيان الذي أصدره الشيخ محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الأصفهاني والسيد إسماعيل الصدر والشيخ عبدالله المازندراني والشيخ محمد حسين المازندراني وذلك في صفر ١٣٣٠ هـ/شباط ١٩١٢ ومما جاء فيه ما نصه:

"تلفت أنظار جميع أهل التوحيد وكافة المسلمين بان الإسلام والمسلمين لم يصلوا في أي فترة من الفترات، مثلما وصلوا اليه في هذه الفترة من الزمن. ان المصائب التي يمر بها الإسلام اليوم تعتبر من اشد المصائب. وان الدين المبين في خطر،واثأر شريعة الرسول (ص) مهددة بالزوال، ولم يبق في هذه الفترة سوى دولتين إسلاميتين مستقلتين هما الدولتين العليتين العثمانية والإيرانية اللتين تحملان اللواء المحمدي حوزة الإسلام والحرمين الشريفين والمشاهد المقدسة... واليوم يقوم بعض الأجانب بحملات ضد هاتين الدولتين اللتين باتتا تعانيان كافة أشكال المضايقات والابتلالأت ... واستنادا إلى ذلك وبالنظر إلى هجوم الكفار، فقد قررنا نحن خدمة الشرع المنير مع جميع العلماء الأعلام من كربلاء والنجف وسامراء، وحسب مسؤوليتنا الشرعية التجمع في الكاظمية عسى أن نجد حلا لإنقاذ المسلمين من ظلم الأجانب وعدوانهم، وإذا لم يتمكن المسلمون في أقطار العالم الذين يعيشون في ظل حكم الأجانب بذل النفس لمساعدة أخوتهم فبإمكانهم تقديم المساعدة عن طريق إبداء التضامن معهم ..." (١٨).

كما اصدر الشيخ كاظم الخراساني وشيخ الشريعة الأصفهاني والسيد إسماعيل الصدر والشيخ عبدالله المازندراني في بيان مشترك حول الهيمنة

الاستعمارية التي تقوم بها كل من روسيا وايطاليا على البلاد الإسلامية ، ودعوتهم للتصدي لها ، والدفاع عن كيان البلاد الإسلامية، ومما جاء نصه:

"إلى الإيرانيين ومسلمي الهند عامة:

أن هجوم روسيا على إيران ، وايطاليا على طرابلس الغرب موجب لذهاب الإسلام، واضمحلال الشريعة الطاهرة والقرأن. فيجب على كافة المسلمين ان يجتمعوا ويطالبوا من دولهم المتبوعة رفع هذه التعديات غير القانونية من روسيا وايطاليا. وليحرموا السكون والراحة على أنفسهم ما لم تكشف هذه الغمة والغائلة العظمى، وليعدوا هذه النهضة منهم تجاه المعتدين على البلاد الإسلامية جهاداً في سبيل الله، كالجهاد في بدر وحنين"[١٩] .

قرر شيخ الشريعة مع مجموعة من علماء الدين التوجه إلى الكاظمية وذلك في شهر محرم الحرام عام ١٣٣٠ هـ / كانون الثاني ١٩١٢ ،لأعمال مشروعهم الجهادي فتم تشكيل لجنة من ثلاث عشر عالماً لإدارة التحرك ضد الاحتلال الروسي لإيران [٢٠]. وقد تبادلت الأنباء والمراسلات من الأجانب ومن المسلمين إلى إيران. وفي السادس والعشرين من آذار ١٩١٢ وصلت الكاظمية أنباء بجلاء الأجانب وخروجهم. وفي خضم هذا التطور عقدت لجنة العلماء اجتماعاً لهذا الغرض من اجل دراسة الموقف السياسي الجديد، أثمرت نتائج الاجتماع عن عودة علماء الدين إلى أماكن أقامتهم في المدن المقدسة بعد أن تم الاتفاق بينهم ، لاسيما وان مهمة التجمع في الكاظمية قد حققت أغراضها ، كما تم توجيه رسالة إلى الشعب الإيراني أكدوا فيها على ضرورة الحفاظ على الوحدة الاجتماعية والتماسك فيما بينهم من اجل الوقوف أمام التحديات الاستعمارية ، التي تستهدف المسلمين بشكل عام ، وتحاول السيطرة على مقدراتهم السياسية والاقتصادية [٢١] .

تشير المعلومات الواردة أن الأحداث فعلاً وقعت في إيران وليبيا ، لكن انعكاساتها في العراق كانت مؤثرة ، لا سيما وان دور شيخ الشريعة السياسي لم يقتصر في أمر العراق بل تجاوز ذلك إلى الشأن الدولي العام ،آن هذا الموقف الذي ظهر به شيخ الشريعة ومن معه من العلماء ، قد أشار إلى حقيقة مفادها إن

المرجعية الدينية تمتلك الوعي السياسي الكبير لمجريات هذه الأحداث، وتبرهن في الوقت نفسه إنها مستعدة للقيام بعمل سياسي مؤثر ، الأمر الذي ادى إلى فرض موقفهم التاريخي على مجرى الأحداث.

موقف الأصفهاني من التطورات السياسية في العراق :

ما أن شرعت القوات البريطانية باحتلال العراق عام ١٩١٤ ، اثر اندلاع الحرب العالمية الأولى التي تزامن معها انهيار الدولة العثمانية عسكرياً وإداريا، حملت النجف راية الجهاد ضد الاحتلال الأجنبي، وأفتى علماؤها بوجوب الدفاع عن دار الإسلام [٢٢] ولم يقف حجة الإسلام شيخ الشريعة الأصفهاني مكتوف الأيدي ، تجاه الغزو البريطاني، وإنما اصدر فتواه التي تحث المجاهدين على مقاتلتهم ، ومن الفتاوى التي أطلقها شيخ الشريعة بوجوب الدفاع عن الوطن والتهديد للذين لم ينخرطوا في صفوف المجاهدين ما نصها:

" بسم الله الرحمن الرحيم

يجب الدفاع عنهم بلا إشكال

أيها الأخوة المؤمنون، لتعلموا أن دفاع المخذولين الملاعين فريضة عليكم ، ولا يجوز التكاسل والتواني في دفعهم وطردهم ، فانه حرام من المعاصي العظام ومن الآثام. شيخ الشريعة الأصفهاني"[٢٣].

فكانت أول مجموعة للمجاهدين بقيادة السيد محمد سعيد الحبوبي[٢٤]، الذي غادر النجف في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩١٤،قائداً حملة عسكرية من أهالي المدن والعشائر لمقاومة قوات الاحتلال جنوب البلاد [٢٥].

توجه وفد من النجف الاشرف إلى بغداد في السادس والعشرين من تشرين الثاني ١٩١٤، برئاسة المرجع الديني شيخ الشريعة الأصفهاني، وقد ضم كلاً من السيد مصطفى الكاشاني والسيد علي الداماد التبريزي، ومندوبين عن المرجع الديني الأعلى للحوزة العلمية السيد محمد كاظم اليزدي كان أبرزهم آية الله محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد محمد نجل السيد اليزدي، والسيد إسماعيل اليزدي، وبعض

طلبة الحوزة العلمية [٢٦]. وقد تقرر خروجهم مع مجاهدي بغداد في التاسع من كانون الأول ١٩١٤ [٢٧].

وضعت القيادة العثمانية الخطط العسكرية اللازمة لمواجهة الغزو البريطاني ، وبعد أن أنهت عملية تعبئة المجاهدين لهذا الغرض ، أسندت مهمة قيادة منطقة القرنة ، إلى القائد العثماني سليمان العسكري ، من اجل إدارة المنطقة من الناحية العسكرية في الوقت الذي كان فيه حجة الإسلام شيخ الشريعة الأصفهاني يحث المجاهدين على مقاومة البريطانيين من الناحية الدينية ، ويعاونه في ذلك عدد من علماء الدين كالسيد مهدي الحيدري وأولاده ومصطفى الكاشاني والسيد علي الداماد والسيد عبد الرزاق الحلو واتخذت هذه الجموع المجاهدة من قناة الروطة والتي تقع شمال القرنة على بعد خمسة عشر كيلو متراً مقراً لها [٢٨].

وعلى الرغم من تداعي حركة الجهاد بسبب الظروف التي أحاطت بها، إلا أنها استمرت في بث روح الانتفاضة ضد المتسلط الجديد(البريطاني)، خاصة وان النجف قد عبرت عن موقفها المبدئي تجاه البريطانيين بسلسلة من الفتاوى الشرعية ذات المضمون السياسي الواضح في رفضها القاطع لوجود المحتل، كان من بينها على سبيل المثال لا الحصر الفتوى التي نصت على : "**أن إمارة الكافر غير جائزة ، وقتاله هو من أعظم الواجبات** " [٢٩] .والبيان الذي أصدره شيخ الشريعة الأصفهاني إلى عموم المسلمين الذي جاء فيه:" **ولا يخفى على كل ذي عقل وروية ، إن دفاع الكفرة الفجرة الغوية المهاجمين بخيلهم ورجالهم على البلاد الإسلامية والثغور المحمية ومفاتيح المشاهد المقدسة الزكية ، والتبليغات النبوية محروم من شفاعة سادات البرية ، عليهم أفضل الصلاة والسلام والتحية.**

فإياكم أيها المسلمون ثم إياكم والتغافل عما نزلت عليكم من البلية ، والتناوم عن هذه الرزية التي ليست فوقها رزية ، ثم انتم ايتها الامة العراقية اين غيرتكم الدينية وشيمتكم العربية والحمية الوطنية واين سجاياكم القديمة المرضية من الشهامة والجلادة العصبية... واحذروا يوماً تسلب عنكم النعم الفاخرة ، وتكونون ممن خسر الدنيا والآخرة.

واني اشهد الله وملائكته ورسله إني نصحتكم وأوضحت لكم الحجة ، وأتممت عليكم الحجة ... بل بقيت مدة مديدة في ساحة الحرب وكابت شدائد الأهوال التي تشيب منها الأطفال، مع علو سني ، وكثرة ضعفي، ودقة عظمي ، تأكيداً للتبليغ والبيان... ختم الله بالحسنى أمري، وآمر أخواننا المؤمنين، انه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير" (٣٠) .

بعد معركة الشعيبة التي بذل فيها العلماء والمجاهدون أقصى ما عندهم ، تعرضت المدن الشيعية لإجراءات تعسفية من قبل العثمانيين إذ كانوا يلجأون إلى ممارسات استفزازية أثارت الأهالي عليهم،مما تسبب في اندلاع عدة انتفاضات محلية في هذه المدن،وقد لجأ العثمانيين إلى العنف متمثلاً ذلك بالقوة العسكرية(٣١)

وعلى الرغم من سياسة العنف التي اتبعتها السلطات العثمانية ، نتيجة الاضطرابات التي حدثت في بعض المدن الشيعية ، إلا أن موقف المرجعية الدينية لم يتغير إزاء ذلك ، بل واصلوا نهجهم في الدفاع عن بلاد المسلمين ضد الغزو الاستعماري البريطاني ، وكرروا دعوتهم للجهاد ثانيةً في تشرين الثاني ١٩١٥ /محرم ١٣٣٤ هـ ، وذلك استجابة لطلب الدولة العثمانية وقد جعلت الحكومة العثمانية هذه الدعوة ذات طابع شيعي بعد ما اكتشفت قوة التفاعل الشيعي في النشاط الجهادي المسلح ضد الاحتلال البريطاني ، فجعلت شعارها (العلم الحيدري الشريف) وأخذت الحكومة العثمانية تستخدم وسائل شتى لبث الدعاية للعلم الحيدري في مدن العراق مرددين " بأن هذا العلم صاحبه حيدر الكرار انتصر به في جميع الحروب التي خاضها ضد الكفار ولابد أن ينتصر العلم ألان أيضاً"(٣٢) .

وقد كان الاندفاع الشيعي هذه المرة قوياً أيضاً ، حيث خرج العلماء من مناطقهم على رأس المجاهدين نحو مواقع القتال منهم: شيخ الشريعة الأصفهاني ، والسيد مصطفى الكاشاني ، والسيد عبد الرزاق الحلو وأبناء المجتهدين وطلاب العلم (٣٣) .

وفي يوم الثلاثاء الخامس عشر من محرم ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥ اجتمع الناس في رحبة دار الحكومة في طويريج ، وحضر العلماء وأبناء المجتهدين والطلاب ومحمد باشا

بالعلم العلوي وتحدث شيخ الشريعة الأصفهاني عن تقصير الناس وانقطاع أعذارهم [٣٤] .

كان موقف المرجع شيخ الشريعة خلال الاحتلال البريطاني يمثل تجربة غنية في التاريخ المعاصر ، ويكشف عن دور العامل العقائدي في تحديد موقف المرجعية العام الثابت إزاء الأحداث السياسية ، وهذه صفة اتسم بها التاريخ الشيعي على امتداد مراحله المختلفة.

واجه البريطانيون بعد دخولهم العراق أمور عديدة ، منها قدسية الأماكن الدينية واختراقها ، لاسيما مدينة النجف وما يقدم عليه علماء الدين فيها حال تمركز القوات البريطانية فيها وبقية الأماكن المقدسة وما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة يحاول البريطانيون الابتعاد عنها [٣٥] . كالاضطرابات التي اندلعت في مدينة النجف بين شيوخ البلدة وفهد الهذال شيخ قبيلة عنزة الحليف للبريطانيين [٣٦] ، الأمر الذي دفع البريطانيون للتدخل في هذا الموضوع لحل النزاع ، لاسيما بعد أن تطورت المشكلة ، وامتدت أحداثها إلى مناطق أخرى كالكوفة وأبي صخير. وبعد أن اخفق البريطانيون في حسم هذه المشكلة ، لجأوا إلى المجتهد الأكبر السيد كاظم اليزدي طالبين منه التدخل من اجل إعادة الأمور إلى نصابها.

على اثر ذلك قام الحاكم البريطاني العام في العراق السير برسي كوكس بجولة في مناطق الفرات الأوسط أوائل كانون الأول عام ١٩١٧، لغرض الاطلاع على الأمور بنفسه ، أدرك من خلالها أنه أمام واقع حساس، الأمر الذي دفعه إلى زيارة السيد كاظم اليزدي في الكوفة ، وشيخ الشريعة الأصفهاني في النجف الاشرف[٣٧] ، في محاولة منه لامتصاص نقمة النجفيين أولاً ، وردة الفعل التي قد تنشأ من قبل المرجعية الدينية فيما إذا اتخذ البريطانيون بعض التدابير العسكرية والإدارية تجاه النجف ثانياً [٣٨] .

رفض أهالي النجف الخضوع للاحتلال البريطاني ، مجسدين موقفهم بانتفاضة عارمة تفجرت في آذار ١٩١٨ [٣٩] ،قادها تنظيم سياسي سري عرف بـ(جمعية النهضة الإسلامية) [٤٠] وعلى ما يبدو ان ظهور الميول الاستقلالية

والوطنية القوية في النجف كان في مقدمة العوامل التي جعلت منها أول مدينة تعلن الثورة على البريطانيين [٤١] . كما أن التدابير الأمنية التي اتخذتها السلطات المحتلة بعد فشل الثورة ، قد مهدت الطريق لاندلاع نيران الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ [٤٢] .

تتفق اغلب المصادر التاريخية ، على ان المرجعية الدينية لم يكن لها موقف من أحداث النجف عام ١٩١٨ ، بخصوص إصدار فتوى بالجهاد ضد المحتل البريطاني وإنما كانوا يرون ان إحداثها سابقة لموعدها ، ولكن الذي سجل لشيخ الشريعة الأصفهاني فيها انه لم يخرج من مدينة النجف طيلة أحداثها [٤٣] ، بل أعلن وساطته مع البريطانيين لفك الحصار عنها [٤٤] ، بعد أن فرضه البريطانيون فضلاً عن توسطه للشيخ محمد جواد الجزائري ، وتخفيفه الحكم عنه[٤٥] .

دفع الموقف العراقي الرافض للاحتلال البريطاني، السلطات المحتلة إلى التفكير بضرورة حسم مستقبل العراق السياسي، على وفق صيغة نهائية تمكن بريطانيا من مواصلة سيطرتها عليه، فلقد كشفت أحداث الانتفاضة النجف ان الشيعة يخططون لمواجهة ثورية ممتدة وواسعة، وان القسوة التي أنهت بها السلطات البريطانية الانتفاضة، لم تستطع إنهاء المشروع الثوري الذي يتبناه الشيعة ضد الوجود الأجنبي، والساعي إلى الحصول على استقلال العراق، ذلك منهج ثابت تعتمد عليه المرجعية الدينية في رفض الاحتلال الأجنبي لبلاد المسلمين[٤٦].

في خضم هذه الأحداث ، اتجهت النوايا البريطانية نحو عملية الاستفتاء، الذي أعلن عنه ارنولد ولسن ، في محاولة منها لغرض معرفة الموالين وغير الموالين لسياستها في العراق .

وبناءً على طلب الحكومة البريطانية توجه ولسن إلى النجف الاشرف ، للبدء باستفتاء عام لمعرفة رأي الشعب العراقي بطبيعة الحكومة التي يطالب بها ، وفي الاجتماع الذي عقده ولسن مع مندوبي النجف أكد عبد الواحد الحاج سكر رئيس عشيرة ال فتلة تمسكه بهذه الفكرة عندما شدد على(**ضرورة اختيار حكومة عربية أسلامية ...)** ، وقد أيده حسين كمال الدين في ذلك ، وصفق له الآخرون معبرين

بذلك عن إيمانهم بهذه الفكرة [٤٧]. وأخيراً تم الاتفاق في النجف على تنظيم ثلاثة مضابط ، الأولى موقعة من قبل علماء الدين وعلى رأسهم الشيخ محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الأصفهاني ، والثانية موقعة من قبل زعماء القبائل ورؤساء العشائر ، والثالثة موقعة من قبل الشبان، وخلاصة هذه المضابط المطالبة بضرورة تأسيس حكومة عربية أسلامية ، وقد ورد في مضبطة علماء الدين مايأتي (**بعد ملاحظة الأحوال ، الإسلامية الجعفرية ، فأننا قررنا ان تكون لنا حكومة عربية إسلامية)** [٤٨] .

ونتيجة للفوضى التي حدثت أثناء الاستفتاء ، فقد لجأت مجموعة من الوطنين الى الشيخ محمد تقي الشيرازي ، الذي كان معروفاً عنه انه يملك فكراً بحتاً ، بعيداً عن التفكير الطائفي[٤٩] .وقد استفتوه بموضوع يتعلق بجواز انتخاب غير المسلم للأمارة على المسلمين ، فأجابهم انه" **ليس على المسلمين أن ينتخب غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين".**

٢٠ ع سنة ١٣٣٧

الاحقر محمد تقي الشيرازي[٥٠] .

عندما أهمل البريطانيون شأن المضابط التي طالبت بحكومة عربية مستقلة برئاسة احد أنجال الشريف حسين، فقد حاول بعض علماء الحوزة العلمية من إيصال صوتهم إلى الخارج، لذلك كتب الميرزا محمد تقي الشيرازي بالتضامن مع شيخ الشريعة الأصفهاني، رسالة إلى الرئيس الأمريكي ودرو ويلسن في الثالث عشر من شباط ١٩١٩، مستغلين انعقاد مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩. جاء نصها:

(لحضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية المحترم ابتهجت الشعوب جميعها بالغاية المقصودة من الاشتراك في هذه الحروب الأوربية من منح الأمم المظلومة حقوقها وإفساح المجال لاستمتاعها بالاستقلال حسب الشروط المذاعة منكم، وبما أنكم كنتم المبدأ في هذا المشروع، مشروع السعادة والسلام العام، فلابد وان تكونوا الملجأ في رفع الموانع عنه، وحيث قد وجد مانع قوي يمنع من إظهار من رغبتها في إبداء أرائهم. فرغبة العراقيين جميعهم والرأي السائد - بما

أنهم ملة مسلمة- ان تكون حرية قانونية، واختيار دولة جديدة عربية مستقلة إسلامية، وملك مسلم مقيد بمجلس وطني. وأما الكلام في أمر الحماية فان رفضها او الموافقة عليها يعود إلى رأي المجلس الوطني بعد الانتهاء من مؤتمر الصلح. فالأمل منا حيث انا مسؤولون عن العراقيين في بث أمالهم وإزالة الموانع عن إظهار رغائبهم بما يكون كافياً ليطلع الرأي العام على حقيقة الغاية التي طلبتموها في الحرية التامة، ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ بحرية العراق ومدنيته الحديثة) [٥١].

من خلال متابعة المشهد السياسي العراقي ، يمكن القول أن نوايا العراقيين كانت تتجه نحو المطالبة بحكم إسلامي مستقل ، بمعزل عن السلطة البريطانية ، وتدخلاتها وهذا ما ظهر واضحاً من خلال استيعاب شيخ الشريعة أهمية العلاقات الدولية ، ومعرفة موازين القوى ، فضلاً عن استثماره العامل الدولي في إثارة الانتباه إلى المطالب الوطنية المتطلعة نحو الحرية والاستقلال.

انتقلت الزعامة الدينية الشيعية بعد وفاة السيد كاظم اليزدي في الثلاثين من نيسان ١٩١٩ إلى الشيخ محمد تقي الشيرازي ، وكان الأخير يؤيد الصلاة الودية بين الطائفتين السنية والشيعية ، وقد استخدم نفوذه الديني للتوفيق بينهما ، وقد نجح في ذلك ، اذ تضافرت جهود أبناء الطائفتين للعمل من اجل مصلحة البلاد[٥٢].

لم تدخل المرجعية بشكل مباشر إلى ثورة العشرين لتحقيق المطالب الوطنية ، قبل المرور بسلسلة من المراحل التقليدية ،كالاجتماعات العامة لمناقشة المشكلات السياسية مع سلطات الاحتلال ، والمظاهرات والاحتجاج عن طريق المذكرات ، وكتابة المقالات السياسية في الصحف وتوزيع النشرات لتعبئة المجتمع ، واطلاعه على سير المراحل التي قطعت[٥٣] .

وعلى اثر فشل كل المساعي لحمل البريطانيين على الاستجابة لمطالب العراقيين المشروعة في الحرية والاستقلال ، وازدياد المظاهرات، اتخذ شيخ الشريعة موقف الإصلاح بين الحكومة والناس ، وعدم الدخول إلى المعترك السياسي المباشر مع المحتلين ، حفاظاً على أرواح المسلمين ، وظهر ذلك من خلال المفاوضات

السلمية التي قام بها شيخ الشريعة مع الحاكم الملكي العام في بغداد وطلب فيها إطلاق سراح المعتقلين وتعهد له أن يبذل جهده في سبيل تهدئة الناس والمحافظة على النظام والسلم ، في حال استجابة الحاكم البريطاني لطلبه المذكور[٥٤] .

كان جواب الحاكم البريطاني العام الذي أرسله في الثاني من تموز ١٩٢٠ على هذه الدعوة أليماً، لا في نفس شيخ الشريعة الأصفهاني فحسب، بل في نفوس زعماء الثورة، وجميع خطبائها، مشيراً أليهم بالسرقة، وغيرها من الجرائم التي تصدر بحق عامة الناس، معتذراً بقوله: "**فيتضح لدى سيادتكم على انه لا يوجد أي مجرى آخر تتخذه الحكومة بوقتها غير هذه الاحتياطات التي قد اتخذتها**"[٥٥] .

لم يستجب الحاكم البريطاني العام لهذه الدعوة، في الوقت الذي بدأت فيه الثورة تمتد كسريان النار في الهشيم في الرميثة ومناطق الفرات الأوسط، قام شيخ الشريعة الأصفهاني بمحاولة أخرى للتوسط من اجل إيقاف القتال. ففي الحادي والعشرين من شوال ١٣٣٨/ الثامن من تموز ١٩٢٠ كتب شيخ الشريعة الأصفهاني رسالتين أحداهما موجهة إلى العشائر يطلب منهم إيقاف القتال وترك محاربة الحكومة، والثانية موجهة إلى ويلسن يطلب منه إعادة المنفيين واستخدام المرونة مع العشائر الثائرة [٥٦] .

لم تؤدِ جهود شيخ الشريعة الأصفهاني إلى نتيجة. فقد كانت الأجوبة الواردة من بغداد كلها أسف واعتذار عن تمكن السلطة من تلبية أوامره، وكان أخر رسالة وردت من بغداد بتاريخ الثاني والعشرين من شوال ١٣٣٨/ التاسع من تموز ١٩٢٠ إلى حاكم الشامية والنجف الرائد نوربري ليرفعها إلى شيخ الشريعة ونصها:

"**أنا لا اقدر أن أتدخل مداخلة شيخ الشريعة بخصوص أمر المنفيين لان اغلبهم معروفون بالفساد وسوء الأخلاق نعم أذا أتمكن من التدخل ففي شأن اثنين او ثلاثة فلنسمهم بأسمائهم حتى التمس من القائد العام أطلاقهم واعتقد أن القائد العام يقبل ذلك أذا كان جناب شيخ الشريعة يسعى إلى صيانة الأمن في الشامية فقط لأني اعتقد ان الشامية لا تجرأ على مخالفته وليعلم حضرته ان قبائل الرميثة مشغولة بمقاتلتنا فعلاً.**

أي. تي. ولسن"[٥٧]

عندما قرأ شيخ الشريعة الأصفهاني البرقية استاء جداً لاسيما مما تضمنتها من عبارة مؤلمة " **لان اغلبهم معروف بالفساد وسوء الأخلاق** " فأجاب عنها بالبرقية الآتية:

"**إلى سعادة الحاكم الملكي العام في العراق . بغداد**

أخذنا برقيتكم يوم ٢٢ شوال ، فنقول لكم إننا لم نشفع أبداً برجال معروفين بسوء الأخلاق والفساد وإنما تشفعنا بالأحرار الأبرياء الذين سجنوا وابعدوا لغير ما جرم ، على أن الحكومة إذا كانت تعتبرهم جنات مجرمين فعليها ان تسلمهم إلى القانون ليجري حكمه فيهم وتكون آنذاك قد استراحت من شرهم وتخلصت من التهم والظنون السيئة ، ثم ان الميرزا محمد رضا نجل أية الله الشيرازي بين المنفيين فهل تستطيع الحكومة ان تقول انه معروف في الفساد لولا اهتمام والده بالسكينة العامة والنظام والأمن لرأينا الحالة على غير ما هي عليه الآن ، وعلى كل فان معالجة الحاضرة بالإصلاح أمر غير مقدور"[٥٨].

انقطعت المراسلات السلمية بين شيخ الشريعة والحاكم البريطاني، نتيجة عدم استجابة الأخير لدعوة شيخ الشريعة في الوقت الذي أخذت فيه الثورة تتسع في مناطق الفرات الأوسط[٥٩].

يتضح لنا مما تقدم إن شيخ الشريعة سعى لإيجاد الحلول السلمية مع السلطة المحتلة بشكل صريح يضمن لهم حقوقهم الشرعية بالحصول على الحرية المنشودة، أما الجانب البريطاني فكان لا يبدي أية رغبة لقبول التفاهم، مع إدراكهم مقدرة شيخ الشريعة على إخماد لهيب الثورة في الفرات الأوسط، لا سيما أن الرأي العام في تلك المنطقة يستجاب إلى أمر المرجعية الدينية في الحوزة العلمية.

بعد ان اندلعت الثورة في الرميثة ، أفتى الميرزا محمد تقي الشيرازي بشكل صريح بالجهاد ضد البريطانيين المحتلين ، وكان لهذه الفتوى تأثير كبير على العراقيين ، لأنهم وجدوا أنفسهم مجبرين من الناحية الشرعية على القيام بالثورة ضد الاحتلال البريطاني[٦٠].

أكد شيخ الشريعة "**ان العراقيين انجروا إلى الثورة دفاعاً عن أنفسهم وأعراضهم بعد ما علموا أن الصبر على أفاعيل الحكومة ونواياها فوق الطاقة ... فبعد وقع ما وقع . وصار ما صار . وجب على كل مسلم دفع الشر والضرر عن نفسه وعن أخوانه على حسب قدرته بوجاهته بلسانه أو بخطه أو بحاله او بنفسه. وحرم التقاعس عن نصرتهم.**" (٦١).

وعلى اثر تفاقم الوضع في منطقة الفرات الأوسط ، وخصوصاً المناطق القريبة من النجف ، عمل البريطانيون على سحب قواتهم من المدينة في الخامس عشر تموز ١٩٢٠(٦٢) ، وقد بادر علماء الدين وزعمائها بعد جلاء البريطانيين إلى تنظيم الشؤون الداخلية درءاً لمفاسد الفوضى ، وحفظاً للأمن ، فضلاً عن حياة المدينة مما جرى عليها من شر ، لذلك تشكلت إدارة مدنية ضمت أربعة مجالس ، احدها للبلدي وآخر للإدارة وثالث للتنفيذ ، والرابع المجلس العلمي برئاسة شيخ الشريعة فكان بمثابة مجلس استشاري أعلى للثورة تعرض على هيئته أهم الأمور التي تتعلق بسياسة الثورة العامة سواء في النجف أو خارجها(٦٣).

إما في الكوفة التي لم تزل بيد البريطانيين فقد طلب رؤساء العشائر الثائرين من شيخ الشريعة أن يرسل مندوبين عنه لحضور المفاوضات،فأمر شيخ الشريعة الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجواهري بحضور المفاوضات، وبحضور المندوبين من علماء الحوزة حصل اتفاق أولي بين الحاكم السياسي والثوار على عقد هدنة، بشرطين هما رفع بعض المطالب لعقد الصلح إلى الحاكم العام، وسحب حامية أبي صخير إلى الكوفة(٦٤).

بعد وفاة المرجع الديني الأعلى محمد تقي الشيرازي في الثالث من ذي الحجة ١٣٣٨هـ / الثامن عشر آب ١٩٢٠ استقر الرأي في النجف على مبايعة شيخ الشريعة الأصفهاني ليكون خليفته في الإشراف على الثورة . فعقد اجتماع كبير في الصحن الحيدري ، خطب فيه شيخ الشريعة فقال:" **إن الشيرازي قد انتقل إلى رحمة ربه ولكن فتواه بقتال المشركين باقية فجاهدوا واجتهدوا في حفظ وطنكم العزيز واخذ استقلالكم...**" (٦٥).

لم يتناسَ شيخ الشريعة العدل والرحمة، فأوصى الثائرين الاعتناء بالأسرى، مما يدلل قيادته الحكيمة القائمة على أسس الإسلام ،فرضت على مراعاة الحقوق الإنسانية والشرائع المقدسة· وفيما يلي نص الرسالة التي بعثها إلى احد قادة الثوار المسؤولين عن الأسرى "**سلام عليك وثناء على إخلاصك وبعد فغير خفي على نباهتك ان للأسرى في الشريعة الإسلامية مكانة عالية فالعناية بهم فرض والتوجه إلى إكرامهم حتم واني أوصيك أطال الله حياتك بتعدهم على الاتصال وتفقد أحوال صحتهم ومعاشرتهم ما داموا وديعة مقدسة وأمانة محترمة فيلزمك البذل لهم والتوفير عليهم ويجب تصديك لتحقيق راحتهم أكثر من الأيام الماضية واني قوي الأمل بأنك تنشط إلى هذا التكليف لأنه شرعي مدني أنساني فواظب على الاتفاق عليهم حتى يتعين لنفقاتهم مورد خاص فقد اعتمدت او كانت ذلك إلى عهدتك وألزمتك به ولا عذر لك ودم مؤيداً**"[٦٦].

رأى وكيل الحاكم المدني العام ارنولد ولسن في وفاة الإمام الشيرازي، وتولي شيخ الشريعة الأصفهاني المرجعية الدينية فرصة مناسبة كي يلعب على أوتار عدة ، بطرح مشروع الصلح على شيخ الشريعة الأصفهاني ، فإذا لم يصب هذا المشروع في الأهداف المرجوة مباشرة ، فهو لابد أن يؤدي بالمحصلة إلى إضعاف تحالف الثوار ووقع الشقاق بين صفوفهم، اذ وجه كتاباً في ٢٧ آب ١٩٢٠ إلى شيخ الشريعة تضمن طلب المفاوضة وقد تضاربت الآراء بشأنها، فمنهم من كان يطلب المفاوضة، ومنهم من كان يرفضها، وقد ساد الرأي الأخير، فجاء رد شيخ الشريعة إلى ولسن في السابع عشر من أيلول ١٩٢٠[٦٧]، في ان تكون المفاوضة على أساس استقلال العراق "**استقلالاً تاماً خالياً من كل شائبة**". وبذلك أحبطت محاولة ولسن[٦٨].

استطاعت قوات الاحتلال "التوجه إلى مراكز الثورة عبر محاور عديدة ، وفرض الاستسلام عليها واحدة بعد الأخرى" وكذلك فقد قامت الطائرات البريطانية بمسح مناطق الثوار وقصف حشودهم وضرب المدن والقرى الآمنة. وفي أثناء ذلك تهيأت القوات البرية البريطانية للهجوم على حشود الثوار المتمركزين في مناطق

الفرات الأوسط . وهكذا فقد اخمدت الثورة ، رغم بطولة المقاومة التي أبداها الشعب العراقي في مقاومة الاحتلال [٦٩].

أصبح من المتعذر على بريطانيا حكم العراق حكماً مباشراً ، لاسيما قد انتشرت الروح الاستقلالية في نفوس أبنائه، مما يبرهن أن قمع الثورة " لا يعني موت امة، وإنما عودة إلى الكفاح حتى تجاب مطالب من نهضوا بها وقدموا التضحيات لأجلها [٧٠].

جنى القائمون بالثورة أول ثمرة من ثمرات نضالهم بتشكيل حكومة وطنية في الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٩٢٠ [٧١]وقد أسمتها بريطانيا "**الحكومة المؤقتة**". وهي برغم من المأخذ التي سجلت عليها. فإنها تعد النواة الأولى للاستقلال الذي حصل عليه العراق لاحقاً [٧٢].

قوبلت هذه الخطوة بالمعارضة من قبل شيخ الشريعة الأصفهاني، الذي كان واعياً للمخطط البريطاني لذلك حذر من المخاطر التي تنطوي عليه عملية أبدال الحاكم العسكري ولسن وإعادة كوكس إلى العراق.وبدأ يحذر من مغبة سياسة كوكس الماكرة. واستمر شيخ الشريعة في معارضته لهذه الحكومة حتى وفاته[٧٣].

وفاته:

توفي شيخ الشريعة الأصفهاني في الثامن من ربيع الأول ١٣٣٩ هـ/ الثامن عشر من كانون الأول ١٩٢٠ في النجف الاشرف نتيجة إصابته بمرض الم به أثناء جهاده ضد الاحتلال البريطاني[٧٤].

وشيعت جنازته باحتفال كبير ، إذ خرجت أهالي النجف جميعها لتشيعه حتى جيء به إلى الصحن الشريف، فصلى عليه بوصية منه العالم الورع الشيخ علي الحلي احد علماء عصره، وخلفه خلق كثير من المصلين ثم طيف به في الحرم العلوي الشريف (عليه السلام) ودفن في إحدى حجرات الصحن الشرقية التي خصصها لنفسه عندما كان على قيد الحياة[٧٥].

وبوفاته فقدت المرجعية الدينية في النجف الاشرف احد علمائها الأبرار، واتضحت علامات الحيرة والاضطراب في صفوف الشيعة ، وكان الأصفهاني على

يقين بوقوع الحيرة من بعده لدى الناس نتيجة لما شاهده من واقع حال للعلم وأهله وسائر طبقات المجتمع[٧٦].

الخاتمة

دللت المعلومات الواردة في البحث ، أن شيخ الشريعة الأصفهاني كان ضمن جماعة علماء الدين التي تدين بسياسة السلم واللاعنف في مواجهة المحتل البريطاني ، وهذا ما ظهر واضحاً قبل أحداث ثورة العشرين . ألا أن هذه الجماعة ومن ضمنهم شيخ الشريعة سرعان ما تركت دعوتها السلمية واتجهت إلى الكفاح المسلح وهذا ما حدث أبان الثورة عام ١٩٢٠ نتيجة ضغط الشعب العراقي كأسلوب رد على تصرفات البريطانيين وعبثهم بمقدسات البلاد. كما أسهم الأصفهاني في تحريك الدافع الديني الذي لم يكن متكئاً على النزعات الطائفية والعنصرية في نفوس العراقيين من خلال رسائله التي وجهها إلى رؤساء القبائل، إلى جانب استمراره في سياسة الاحتجاج على أعمال البريطانيين من خلال البرقيات التي بعثها أليهم يدعوهم فيها إلى إتباع المعاملة الحسنة مع العراقيين.

الهوامش

(١) عبد الحسين الحلي، شيخ الشريعة (قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية) ،تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى،بيروت،٢٠٠٥ ،ص٢١ ؛محسن ألامين ألعاملي ،أعيان الشيعة، المجلد الثالث عشر،دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٠ ، ص٥٤؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ، دار حياء التراث العربي،الجزء الثامن، بيروت ، د.ت ،ص٥٢ .

(٢) محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الجزء الثاني، مطبعة الآداب، النجف الاشرف ،١٩٦٤ ، ص١٥٤.

(٣) يقال: انه كثيراً ماكان يصلي وهو نائم فيشرع بالتكبير ثم بباقي الأجزاء تباعاً مرتبة لا يخل منها بشيء حتى يسلم، وهو نائم غير شاعر بما يفعل ، وعلى الرغم من عدم تظاهره بالعلم ، الا انه كان محباً له. ينظر: عبد الحسين الحلي،المصدر السابق، ص٢١.

(٤) المصدر نفسه،ص٢٦.

(٥) محسن الامين العاملي، المصدر السابق، المجلد الثالث عشر، ص٥٤.

(٦) عبد الحسين الحلي،المصدر السابق، ص٢٦.

(٧) محمد حرز الدين ، المصدر السابق، الجزء الثاني، ، ص١٥٤.

(٨) محسن الامين العاملي، المصدر السابق، المجلد الثالث عشر ، ص٥٤.

(٩) المصدر نفسه،ص٢٦.

(١٠) السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم اليزدي، فقيه الأمامية ومرجعها الأعلى، ولد سنة ١٨٣١م، كان له موقفاً سلبياً من حركة المشروطة، رغم إجماع أكثر العلماء على تأييدها، وهو صاحب الموسوعة الفقهية الشهيرة بـ (العروة الوثقى) ،توفي سنة م،١٩١٩ ودفن في الصحن الشريف. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد حرز الدين، المصدر السابق ، الجزء الثاني، ص ص٣٢٦-٣٢٩؛ محسن الأمين العاملي، المصدر السابق، المجلد الثالث عشر،ص٥٤.

(١١) هو محمد بن محب علي الحائري الشيرازي ،مجتهد إمامي من أركان ثورة العشرين ، ومن ابرز دعاتها من علماء الدين ، ولد بشيراز ونشأ في الحائر ، وأقام بسامراء ،وقد ولاه حملة الفكر الاستقلالية في النجف زعامتهم الدينية ، ثم انتقل إلى كربلاء ، وأدى دوراً بارزاً أثناء الثورة ،وظل يرعاها حتى وافاه الأجل قبيل أيامها الأخيرة. ينظر : خير الدين الزركلي ، الاعلام ، الجزء السادس، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٧٩، ص ص ٢٨٨ . ٢٨٩؛السيد محمد الحسيني الشيرازي، تلك الأيام صفحات من تاريخ العراق السياسي، مؤسسة الوعي الإسلامي ، بيروت، ٢٠٠٠، ص ص١٥ . ١٧.

(١٢) محسن الأمين العاملي، المصدر السابق، المجلد الثالث عشر ،ص٥٤.

(١٣) عبد الحسين الحلي ، المصدر السابق، ص ص ٤٠. ٤١.

(١٤) للتفاصيل أكثر عن الحركة الدستورية .ينظر: احمد كسروي تبريزي ، تاريخ مشروطة إيران، طهران ،١٣٤٦ هـ.

(١٥) محسن الأمين العاملي، المصدر السابق، المجلد الثالث عشر ،ص٥٤.

(١٦) سليم الحسني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٩٠ . ١٩٢٠ ، الغدير للدراسات والنشر ، بيروت، ١٩٩٥ ، ص٥٨.

(١٧) المصدر نفسه، ص ص ٥٨.٥٩.

(١٨) عبد الحسين الحلي، المصدر السابق ،ص ١١٥. مما تجدر الإشارة إليه ان الباحث كامل سلمان الجبوري قد جمع وثائق في الفصل الثالث من هذا الكتاب تحت عنوان (الوثائق السياسية الخاصة بمواقف شيخ الشريعة ١٩١١ . ١٩٢٠) ،ص١٠٧ .٢٨٢.

(١٩) سليم الحسني ، المصدر السابق، ص٦٤.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٦٧ .

(٢١) عبد الحسين الحلي ، المصدر السابق، ص٤٣؛ سليم الحسني ، المصدر السابق،ص ص٧١ . ٧٢ .

(٢٢) مقدام عبد الحسن باقر الفياض ، تاريخ النجف السياسي ١٩٤١ . ١٩٥٨ ، دار الأضواء، الطبعة الأولى ، بيروت ،٢٠٠٢ ،ص٢٢ .

(٢٣) للاطلاع على نص فتاوى المرجعية في النجف.ينظر: كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف وحركة الجهاد ١٣٣٢ . ١٣٣٣ هـ/ ١٩١٤ (حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، الطبعة الأولى ، بيروت، ٢٠٠٢ ، ص ص٦٠ .٦٣ .

(٢٤) محمد سعيد بن محمود الحبوبي الحسني، ولد في النجف الاشرف عام ١٨٥٨ م، كان أديباً وشاعراً فذاً إلى جانب كونه عالماً مجاهداً وفقيهاً كبيراً توفي عام ١٩١٥ . ينظر: هدى جاسم محمد البطيحي ، السيد محمد سعيد الحبوبي حياته وشعره، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب،جامعة بغداد، ١٩٩٦.

(٢٥) مقدام عبد الحسن باقر الفياض، المصدر السابق ، ص٢٢ .

(٢٦) المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط ، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١، ص١٣؛ صفحات من مذكرات الامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء عن فترة الاحتلال(١٩١٤ـ ١٩١٩)، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري،الملحق الثاني من كتاب كامل سلمان الجبوري ،النجف الاشرف وحركة الجهاد،ص ص ٣٧١ـ٣٧٢؛ إخلاص لفته حريز الكعبي، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق (١٩١٤ـ ١٩٢٤)، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ، الجامعة المستنصرية،ص٤٧.

(٢٧) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الرابع،بغداد، ١٩٧٤، ص١٣٣.

(٢٨) احمد الحسني،الإمام الثائر السيد مهدي الحيدري،النجف الاشرف،١٣٨٦ هـ،ص٣٧.

(٢٩) مقدام عبد الحسن باقر الفياض، المصدر السابق ، ص٢٣.

(٣٠) عبد الحسين الحلي ، المصدر السابق، ص١٣١.

(٣١)محمد حسن القوجاني، عن ثورة النجف، ترجمة وتعليق ، يوسف الهادي،الملحق الثالث من كتاب كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال ١٣٣٦ هـ/١٩١٨ (حقائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل ، الطبعة الأولى ، بيروت،٢٠٠٥،ص٣٧٠ ؛ عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار النهار للنشر، بيروت،١٩٧٣،ص٩١.

(٣٢)علي الوردي ، المصدر السابق ، الجزء الرابع، ص٢٣٣؛ ناهدة حسين علي جعفر ويسن، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير ١٨٣١- ١٩١٧ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩، ص٧٩؛ إخلاص لفته حريز الكعبي ، المصدر السابق، ص٦٦.

(٣٣) سليم الحسني، المصدر السابق ، ص١٠٨.

(٣٤) مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي خلال الأعوام ١٣٣٢- ١٣٣٦هـ /١٩١٤- ١٩١٧، تقديم وتعليق اسعد الشبيبي ، الملحق الأول من كتاب كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف وحركة الجهاد ،ص٢٥١.

(٣٥) طالب علي الشرقي، النجف عاداتها وتقاليدها، النجف، ١٩٧٨، ص٦.

(٣٦) عبد الستار شنين الجنابي ، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١ . ١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة، ١٩٩٧، ص٢٤.

(٣٧) محمد رضا الشبيبي ، وثيقة خطيرة حول النجف ضد الاستعمار البريطاني ١٩١٧- ١٩١٨، تحقيق وتقديم اسعد الشبيبي، مجلة "الثقافة الجديدة" ، العدد(٤)، تموز ١٩٦٩، ص٢٨٨.

(٣٨) سليم الحسني ، المصدر السابق، ص١٤٠؛ إخلاص لفته حريز الكعبي، المصدر السابق، ص٧٥.

(٣٩) للمزيد من التفاصيل عن ثورة النجف ينظر: حسن الاسدي ، ثورة النجف على الانكليز أو الشرارة الأولى لثورة العشرين، بغداد، ١٩٧٥؛ عبد الرزاق الحسني ، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال ، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٨٢،ص ص٢٦. ٨٢.

(٤٠) جمعية النهضة الإسلامية : هي جمعية عربية إسلامية ،تأسست في النجف في أواخر عام ١٩١٧ ، دعت إلى تخليص العراق من السيطرة الأجنبية ،وإقامة حكم وطني على أساس من الشريعة الإسلامية ، للتفاصيل ينظر : حسن الاسدي ، المصدر السابق، ص ص ٢١٨- ٢١٩؛ وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ (الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية "الاستقلالية" في العراق، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٥،ص ص٣٤٦. ٣٤٧.

(٤١) جعفر باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٥٣هـ ، ص٢٥.

(٤٢) مقدام عبد الحسن باقر الفياض، المصدر السابق، ص٢٤.

(٤٣) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال،ص١٦٥.

(٤٤) مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي ، ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني ١٩١٨ ،تقديم اسعد الشبيبي ،الملحق الأول من كتاب كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال،ص٢٩٩،؛ عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف، ص٨٥.

(٤٥) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال،ص١٦٢؛ إخلاص لفتة حريز الكعبي، المصدر السابق، ص٩٨.

(٤٦) سليم الحسني ، المصدر السابق، ص٢٢٥؛ إخلاص لفته حربز ألكعبي، المصدر السابق، ص٩٩.١٠٠ .

(٤٧) جعفر باقر محبوبة، المصدر السابق، ص ص٢٥٩. ٢٦٠.

(٤٨) من وثائق ثورة العشرين ، ملفه ١٠/ وثيقة (حديث هبة الدين الشهرستاني عن الثورة)، نقلاً عن: نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٩٢، ص٦٧.

(٤٩) المصدر نفسه ، ص٦٧.

(٥٠) عبد الرزاق عبد الوهاب ، كربلاء في التاريخ، الجزء الثالث، بغداد، ١٩٣٥، ص٥١؛ كامل سلمان الجبوري، الكوفة في ثورة العشرين، مطبعة الآداب، الطبعة الأولى، النجف، ١٩٧٢، ص٥٩.

(٥١) فريق المزهر آل فرعون ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠ ونتائجها، الطبعة الثانية ، بغداد، ١٩٩٥، ص٣٩٢؛ كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى١٩٢٠(حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم ينشر بعضها من قبل)، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥،ص١٨٤ .

(٥٢) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى،الطبعة الثالثة ، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٧٢، ص ص ٦١- ٦٢؛ إخلاص لفته حريز الكعبي، المصدر السابق، ص١١١.

(٥٣) حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤- ١٩٩٠.دار الثقافة للطباعة والنشر، إيران، ١٩٩٠، ص١٢١.

(٥٤) للاطلاع على نص الرسالة ينظر: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ص ١٠٩. ١١٠؛إخلاص لفته حريز الكعبي، المصدر السابق، ص١٣٢.

(٥٥) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية، ص١٨٠.

(٥٦) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١١٧.

(٥٧) نقلاً عن : جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق، ص٢٦٤.

(٥٨) نقلاً عن: فريق المزهر ال فرعون، المصدر السابق، ص١٦١.

(٥٩) عبد الرزاق الحسني، ثورة العشرين كيف قضت على فكرة إلحاق العراق بالهند، مجلة "آفاق عربية" ، العدد(٧)، تموز ١٩٨٩،ص٢٨.

(٦٠) يذكر السيد حسين كمال الدين"قد كان للدافع الديني دوراً كبيراً في هذا الجانب ، لاسيما بعد صدور فتوى الشيرازي، على اعتبار أن الجهاد في سبيل الله هو الركن الخامس من أركان الإسلام ، بعد الصوم والصلاة والحج والزكاة) .ينظر :جريدة" العراق"، العدد(٢٢٥٧)، ٣٠ حزيران١٩٨٣.

(٦١) غانم نجيب عباس، دور المرجعية الدينية في ثورة العشرين التحررية، بحث غير منشور ، جامعة بابل ، مركز الحلة للدراسات والبحوث الستراتيجية، الندوة المنعقدة في ١٧ حزيران ٢٠٠٥.

(٦٢) إخلاص لفته حريز الكعبي، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٦٣) جعفر باقر ال محبوبة، المصدر السابق، ص٢٦٦.

(٦٤) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص٥٨؛ إخلاص لفته حريز الكعبي، المصدر السابق، ١٣٩.

(٦٥) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص٦٢؛ عدنان عليان ، الشيعة والدولة العراقية الحديثة (الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي) ١٩١٤ـ ١٩٥٨م ، مؤسسة العارف للمطبوعات، الطبعة الأولى، النجف، ٢٠٠٥، ص ص ٣٣٢ـ ٣٣٥.

(٦٦) عبد الحسين الصالحي، من أوراق ثورة العشرين ، مجلة "النبأ" العدد(٥١) ، كانون الثاني ٢٠٠٠.

(٦٧) عالية حسين علي، محمد باقر الشبيبي آراؤه ومواقفه السياسية حتى عام ١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ٢٠٠١، ص ص ٨٨ـ ٨٩؛ سمير عبد الرحيم ، يوميات ثورة العشرين ، مطبعة السعدي، بغداد، ١٩٧٠، ص٢٣؛ عدنان عليان، المصدر السابق، ص ص ٣٣٥ـ ٣٣٦؛ ل.ن.كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم ، الطبعة الثالثة، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٨٥،ص٢١٦.

(٦٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، الجزء الأول، الطبعة السابعة ، بغداد، ١٩٨٩، ص١٧٣؛ كامل سلمان الجبوري، مذكرات الكابتن مان، ترجمة كاظم هاشم الساعدي، مؤسسة العارف للمطبوعات، الطبعة الأولى ، بيروت، ٢٠٠٢، ص٧٧؛ عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦، ص٢٧٠.

(٦٩) حليم احمد ، موجز تاريخ العراق الحديث ١٩٢٠ . ١٩٥٨، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٨، ص٦٦.

(٧٠) عالية حسين علي، المصدر السابق، ص٩٨.

(٧١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارت العراقية، الجزء الأول، الطبعة السابعة ، مطبعة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص١٤.

(٧٢) عالية حسين علي، المصدر السابق، ص٩٨.

(٧٣) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص١٦٢؛ إخلاص لفته حريز الكعبي،المصدر السابق، ص١٤٦.

(٧٤) عمر رضا كحالة ، المصدر السابق، ص٥٢.

(٧٥) عبد الحسين الحلي، المصدر السابق، ص٥٢.

(٧٦) المصدر نفسه، ص٥٣.